ثلاثون زهرةً تفوح عبيرها في أرجاء المكان، وفاح عطرها الزكي، ومنظرها البهي مصافحاً كل الأنوف فتبسمت لها الضمائر والقلوب وغنّى لها أبوبكر سالم من كلماته:

يـا ورد مـحـلـى جـمـالـك بـيـن الـــورود
يـا غـصـن مـحـلـى قـوامـك لـمّـا تـنـود

ثلاثون قمراً في كرنفال الفرح

أحمد مهدي سالم

مشهد العرس الفرائحي الحاضنين ألوان قوس قزح، وكل تنويعات الفرح المتمدد في جدران الوجدان، وخلجان المآقي، ونضارة الوجه الصبوح.. هذا المشهد نقش صفحته النقية الزاهية في لوحة الزمان اليماني العظيم بريشة رموش جميلات صنعاء وفاتنات عدن وغنج بنات المكلا، ويا بنات المكلا.. يا دواء كل علّة.. ورحمك الله يا فهد بلان.

ثلاثون شمعةً يتوهج ألقها بروعة الضوء الصادق النابع من الأعماق، وكثافة الأشعة، وحُزم الأنوار، والتماعاتِ الفجر الضحوك، وأنداءِ أجنحة

«فـراشـة واعـــدتْ زهـرة
وجـتْ في وعدها المحدود
ومـا فيش فـي الـحـب أحلى
من وفـاء الميعاد للموعود

على غناء فيصل علوي من كلمات عبده علي ياقوت، وما أصدق الوعد في زمنٍ تفشّى فيه الإخلافُ والإنكارُ،

وما أجمل الـوفـاء في وقـتٍ عـزّ فيه الوفاء، وضاع النقاء!

ثلاثون عاماً.. قصيرة في عمر الزمن، كبيرةٌ بحسب الإنـجـازات والمنجزات المحققة على أكثر من صعيد في ربوع اليمن السعيد.

من وسط لهيب الاحتراقات والفرقة والشتات، وعلى إيقاع التوتر وسيول الحقد والانتقام، وتعدد البؤر الملتهبة .. نهض المؤتمر الشعبي العام من ركام الخرائب.. كطائر الفينيق الرامز للأملَ والقوة والتضحية والإصرار على الحياة.. الذي يفردُ جناحيه، كما تقول الاسطورة ويحلّق عالياً في الفضاء.

امـتـص الـغـضـب، وألـجـم بـراكـين الـصـراعـات، وسعى للتقارب وتهيئة الملاعب للتحاور والتنازل وتغليب مصالح الـوطـن.. فتوقف التنابز التحريضي، والتهاتر الكلامي والتراشق الناري ليلتقي جميع الاخـوة الأشقاء من أعلى وأسفل ووسط تحت مظلة المؤتمر الشعبي العام، ومن تحت سراديب الارض طلعت الى النور بعض المكونات التي طالما أدمنت الظلام والتطريب لأنغام البوم والغربان.

في ٢٤ اغسطس ١٩٨٢م بدأت مسيرة الانجازات التنموية خطوة خطوة وبتدرج يراعي صعوبات المرحلة، وتخلف الوعي، وشراسة التدخل الخارجي.

انتهج سياسة متزنة ومتوازنة - الى حد ما- اتخذ التنمية محوراً رئيسياً في عملية التحول السياسي والاجتماعي وبدء خطوات البناء الحضاري لوطن خرج لتوّه من عهود ظلام العصور الوسطى، وتقاليد الاستبداد الفردي القاتل، بُنيت المدارس وشُقت الطرق، وشيدت المشافي والمراكز الصحية، وتوفرت كثير من مشاريع البنية التحتية: مياه وكهرباء، واتصالات ونهضة زراعية فاعلة عمدّها قرار ١٩٨٤م بإيقاف استيراد الفواكه والخضار من الخارج فالتفت الى الارض، وتحولت المساحات القاحلة أو المهملة الى مزارع تقدم أفضل المنتوجات الزراعية تُغْني وتكفي الاستهلاك المحلي مع هامش التصدير مما يدل على رؤية عقلانية للمؤتمر في المجال الزراعي وكذا المسار السياسي العام، حيث جرى انتهاج سياسة خارجية متزنة ومستمدة من أدبيات الميثاق روح الانطلاق والانفتاح على العالم بما يلبي مصالح البلاد وتحسنت العلاقات مع الاشقاء والاصدقاء، وقاد التواصل المثمر مع قادة الشطر الجنوبي الى تحقيق الانجاز الأعظم في تاريخ اليمن الحديث..

وحد اليمن في تاريخ ٢٢مايو ١٩٩٠م، الحلم الذي راود ملايين اليمنيين طويلاً، ولم يستطيعوا تحقيقه فعمّ الفرح كل السهول والوديان والهضاب، وحيث مواطن الاغتراب شمخ اليمني برأسه الى أعلى ليصبح المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني نقطة محورية في التغطيات الإعلامية حتى وصلت القيادة اليمنية الى شيء من الغرور، وقالت للصحفيين في العراق إنها مستعدة لإرسال خبراء يمنيين إلى ألمانيا للتسريع بإجراءات التوحيد.

لاحظ أن عام ١٩٩٠م وجزءاً من العام الذي قبله قد شهد تفكيك معظم الدول وجمهوريات الاتحاد السوفيتي الخمسة عشرة» كنموذج، وفي الوقت الذي يتفتت ويتجزأ فيه العالم أو معظمه يتوحد شطرا اليمن، هنا تجلت الحكمة اليمانية في أنصع صورها.

برز اليمن الموحد في الجزيرة العربية والخليج العربي كقوة هائلة.. خِيْفَ منها فازدادت محاولات إفشالها ضراوة وأبرزها ما أدى وما حدث في حرب ٧/٧/١٩٩٤م، ومع كل إنجاز يتحقق.. يستمر النخر.. بخفة ذكية.. في الجسد اليماني العظيم لإحداث جروح ونتوءات تكبر شيئاً فشيئاً حتى تصير كُرة ثلجية كبيرة فيما بعد، وسار المسار الديمقراطي على قلة شوائبه كأنموذج جديد يُحتذى به في المنطقة العربية ابـتـداءً بالانتخابات البرلمانية في ٢٧ ابريل ١٩٩٣م وما تلتها من انتخابات رئاسية وبرلمانية ومحلية ورئاسية شهدت منافسة قوية وبإشراف دولي لو كان المؤتمر بشعبيته الطاغية حقوق الانسان وغيرها من ثمار الوحدة المباركة التي أرسى أسسها الزعيم القائد علي عبدالله صالح قبل اثنين وعشرين عاماً، وهي محسوبة له، وإن أسيئ استخدامها ضده كشخص وكحزب، وكقطاع جماهيري كبير وفاعل.

ومبروك للمؤتمر أفراح الذكرى الثلاثين ونسّم القلب دنياه..

تاليتها الـى الـطـيـن... شـاب رأسـي وشيبت..

وسنّي ثلاثين، وإذا كنت يا أبا بكر سالم قد شعرتَ بالشيب حينما كان سنّك ثلاثين عاماً، فالمؤتمر في عمره الثلاثيني.. مايزال شاباً، فتياً، ولو أنه يعاني من الزكام.. فبمقدوره التعالج والتعافي ونأمل أن يجدد المؤتمر نفسه، ويزيح عنه طحالبه، ويمضي مع الآخر السياسي - قدماً نحو يمن موحد.. متطور ومتزن.. تتحقق فيه المواطنة المتساوية، والشراكة في السلطة وتتجذر دولة المؤسسات، واحترام حقوق الإنسان، ومنح المرأة حقوقاً أكثر مما يقطعُ دابر المتربصين به شراً، ويرغمهم على احترام الإرادة الشعبية.

لقطات

□ من بين القادة المؤتمريين الشباب .. يبرز اسم الزميل عارف الزوكا الأمين العام المساعد .. لماذا هو دون غيره؟! لأنه يحصد النجاح ويترك بصمته الايجابية أينما يحلّ: رئيساً لفرع، وكيلاً لمحافظة، محافظاً لأخطر محافظة، قيادياً في اللجنة العامة، رئيساً لأشهر نادٍ، وزيراً الخ.. انه أنموذج الشاب المؤتمري المؤدلج الذي مُنح عقلاً أكبر من سنّه.. قال المتنبي في مثل هذه الحالة:

ليس الحداثةُ عن حِلْم بمانعةٍ
قـد يـوجـدُ الـحـلـمُ فـي الـشـبـانِ والـشّـيـب

□ قبيل حرب ١٩٩٤م.. تفوق إعلام الحزب الاشتراكي اليمني على الإعلام الحكومي، الآن وفي الأزمة الحالية ثمة نقاط تحسب لوسائط الإعلام المعارض على حساب الإعلام المؤتمري المجهض الجناح.. رأيٌ لبعضٍ متابع.

آخر الكلام

كرمٌ تبيَّنَ في كلامِكَ ماثِلاً
وبـيـنُ عِـتْـقُ الـخـيـلِ مـن أصـواتـهـا
المتنبي

المؤتمر ميلاد ثان من رحم التحولات

في معظم الدول العربية التي شهدت وتشهد أحداثاً ما يسمى بثورات الربيع العربي لم تسقط الأنظمة ويرحل الزعماء فقط، بل أيضاً سقطت ورحلت الأحزاب الحاكمة كما في تونس ومصر وليبيا وربما أن حزب البعث في سوريا سيلقى نفس المصير في حال إذا ما سقط النظام السوري، والسبب الرئيسي في ذلك هو غياب العمق الشعبي والجماهيري لحزب البعض في المجتمع السوري، وهو ما سهل للجماعات الدينية المتطرفة والقوى العشائرية والطائفية من تأجيج الشارع السوري وقيادة المسيرات الثورية دون أن يكون هناك في المقابل فعاليات شعبية مضادة ورافضة للفوضى والعبث بأمن واستقرار سوريا باسم الثورة والتغيير.

محمد علي عناش

< في معظم الدول العربية التي شهدت وتشهد أحداثاً ما يسمى بثورات الربيع العربي لم تسقط الأنظمة ويرحل الزعماء فقط، بل أيضاً سقطت ورحلت الأحزاب الحاكمة كما في تونس ومصر وليبيا وربما أن حزب البعث في سوريا سيلقى نفس المصير في حال إذا ما سقط النظام السوري، والسبب الرئيسي في ذلك هو غياب العمق الشعبي والجماهيري لحزب البعث في المجتمع السوري، وهو ما سهل للجماعات الدينية المتطرفة والقوى العشائرية والطائفية من تأجيج الشارع السوري وقيادة المسيرات دون أن يكون هناك في المقابل فعاليات شعبية مضادة ورافضة للفوضى والعبث بأمن واستقرار سوريا باسم الثورة والتغيير.

من المؤكد أن مثل هذا الامر كان سيغير المعادلة في سوريا ليس لصالح النظام، وإنما سيجعل الحالة في سوريا تتجه صوب تعزيز خيار التسوية السياسية، ويحول دون خيار العنف والمواجهات المسلحة التي تتبناها العصابات الاجرامية والمرتزقة من مختلف التوجهات والجنسيات.

الحالة في اليمن اختلفت حيث ظل المؤتمر الشعبي العام حاضراً بقوة منذ بداية الأزمة رغم كل ما تعرض له من ضربات موجعة، ففي مقابل اعتصامات ومظاهرات المشترك في الستين، كانت هناك مظاهرات واعتصامات السبعين المؤيدة للنظام والداعية للأمن والاستقرار وبناء دولة النظام والقانون وبنفس القوة الجماهيرية واكثر منها تجسيداً للسلوك الديمقراطي والمدني وحتى في ظل استفزازات مظاهرات الستين التي كانت تنطلق مصحوبة بالمصفحات والعربات المدرعة وكتائب الفرقة الأولى مدرع ومليشيات الإصلاح وجامعة الايمان.

الشعب هو من خرج للدفاع عن المؤتمر

اختلاف الامر في اليمن ليس لأن المؤتمر الشعبي العام كان أفضل حالاً وأكثر تنظيماً من الأحزاب العربية الحاكمة التي سقطت بسبب الاحتجاجات، بدليل أن معظم مقرات المؤتمر صارت مغلقة طوال فترة الأزمة، وإن كانت هناك عدة عوامل جعلت المؤتمر يبدو قوياً وفاعلاً أهمها العاطفة الشعبية القوية نحو المؤتمر، والتي كانت تتحرك وتصمد بشكل عفوي وعشوائي لا كفعل سياسي وتنظيمي مؤسسي .. العامل الثاني هو الالتفاف الشعبي المتزايد حول النظام من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار والخوف من أن تسقط الدولة وتنهار مقومات بقائها ومن ثم الدخول في مرحلة الفوضى الشاملة والانقسامات الى دويلات وإمارات وأقاليم متصارعة على أساس الجغرافيا والهوية، العامل الثالث هو الحكمة والرزانة والعقلانية التي تميزت بها قيادات ورموز مؤتمرية في تعاطيها مع أحداث الأزمة في جميع مراحلها وعنفوانها رغم حادثة النهدين الاجرامية ورغم الاستفزازات والتحرشات التي وصلت الى درجة الاختطافات والاغتيالات لقيادات وشخصيات مؤتمرية بارزة، ورغم الاقصاء والاستبعاد الوظيفي في جميع مؤسسات الدولة والذي طال الكثير من أعضاء المؤتمر دونما سبب سوى انتمائهم للمؤتمر ورفضهم الانضمام للساحات أو لأحزاب المشترك.

العامل الرابع وهو الأهم ويتمثل في احتضان الساحات الثورية لفاسدين ومجرمين من العيار الثقيل والترحيب والقبول بهم كثوار وقيادات ثورية تطالب بإسقاط النظام وتتكلم عن الثورة والتغيير.

وكذا ما رافق الاعتصامات من تجاوزات وجرائم جسيمة كالتقطعات والاختطافات والاعمال المسلحة في الحصبة وتعز وأرحب وحتى داخل الساحات، بالإضافة الى الخطاب الاعلامي المضلل للوعي والمزيف للحقائق والمحرض على العنف وإثارة الصراعات المذهبية والطائفية والقبلية.

كل هذه العوامل ساهمت في أن لا تنحو الاحداث وتُطور في اتجاه النموذج الليبي، رغم كل المحاولات منذ البداية من قبل أطراف التأزيم في الداخل وأطراف المشروع التخريبي في الخارج وعلى رأسها دولة قطر في الدفع بهذا الاتجاه.

كما انها في نفس الوقت عززت لدى قطاعات واسعة من أبناء الشعب اليمني، قناعات راسخة بأن ما يحدث في اليمن ليست ثورة وإنما أزمة، كما عززت لديهم خيار الأمن والاستقرار وأهمية الدور الوطني الذي يجب أن يلعبه المؤتمر الشعبي العام لتجاوز الأزمة، باعتباره كياناً سياسياً واجتماعياً، يمثل عامل توازن واستقرار حقيقي للبلاد، رسخ هذا الأمر لديهم تلك المخططات والمحاولات الانقلابية لأطراف في المشترك والتي كشفت الاهداف التآمرية الحقيقية التي تم تسويتها باسم الشباب وباسم التغيير طوال سنة ونصف.

من هنا بات يشعر الجميع بمدى الأهمية الوطنية في أن يتحول المؤتمر الشعبي العام الى تنظيم سياسي مؤسسي، يُعبِّر عن جميع أبناء الشعب بمختلف فئاتهم وقطاعاتهم، ويعبر بمشروعه السياسي والوطني عن تطلعاتهم في التغيير المنشود وفي بناء دولة النظام والقانون وإرساء دعائم الدولة المدنية الحديثة، والمجتمع المدني القائم على احترام وصيانة الحقوق والحريات والمواطنة المتساوية وتأسيس سلطة النظام والقانون لا سلطة الأفراد ومراكز القوى.

مثل هذا الأمر ليس بالأمر السهل ولن يتحقق بمجرد إعادة الهيكلة المفاجئة التي تقفز على طبيعة النشأة المؤتمرية وما تراكم لعقود طويلة من علاقات تنظيمية لم تتأسس على أساس الانتماء لتنظيم حزبي ومشروع سياسي وانما على أساس المنفعة والانتماء لحزب حاكم.

إذاً مسألة التحول مسألة تدرجية تتطلب حنكة تنظيمية بدءاً من الاهتمام بالقطاعات المدنية والحقوقية وتفعيل دور القطاعات الطلابية والشبابية والنسائية، كما يتطلب تطوير وتجديد الآلية التنظيمية وقنوات الاتصال والتواصل الرأسية والأفقية، والتكثيف من إقامة الدورات التدريبية المركزة في جميع الجوانب لإعداد كادر مؤتمري مواكب لعملية التحول، ويعبّر عن طبيعة ومهام المرحلة.

حقيقة يجب أن يعي كل أعضاء المؤتمر الشعبي العام أن قوة المؤتمر وتماسكه وبقاءه ككيان فاعل ومؤثر وصانع تحولات وطنية عظيمة وقادر على جميع الاتجاهات، من مواجهة التحديات الخطيرة التي مازالت قائمة، مرهون بضرورة أن لا يظل المؤتمر على نفس الحال وعلى نفس الكيفية، ومرهون بضرورة أن يتحول الى تنظيم سياسي واجتماعي مؤسسي يستمد قوته من قوة أعضائه وفاعليتهم المؤثرة، في الساحة الوطنية بشكل سلمي وحضاري، وهذا الامر مرهون بضرورة أن يتطور وتتجدد أدواته ومؤسساته، وكذا الاستشعار المسؤول من كل أعضاء المؤتمر بضرورة ذلك وضرورة الالتفاف حول المؤتمر كتنظيم سياسي وحزب مؤسسي قائم على أسس والتزامات تنظيمية وعلى مشروع سياسي كمنطلق لفعالياتهم وتوجهاتهم، وأنه لم يعد حزباً حاكما قائما على العشوائية واللامبالاة.